جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

عنوان الماستر: علم اجتماع الانحراف والجريمة
اسم الوحدة: الأساسية
اسم المادة: علم الضحايا
الدكتور : حطابي صادق
الرصيد: 05
المعامل: 02

عنوان الدرس: مدخل عام لعلم الضحايا

تمهيد

لقد ظهرت الجريمة باعتبارها ظاهرة اجتماعية مع نشأة الحياة الاجتماعية على سطح الأرض، وقد احتلت مكانة الصدارة في الدراسات العلمية، الأمر الذي أدى إلى كشف الستار على بعض جوانبها وإخراجها إلى دائرة الفهم والتحليل.

ونظرا لخطورة الجريمة على المجتمع، فقد احتل المجرم بؤرة الاهتمام في هذه الدراسات سعيا منها لفهم شخصيته والعوامل التي أدت إلى ارتكاب الجريمة حيث أحيط الجاني بمجموعة من الحقوق التي تضمن له محاكمة عادلة، دون أن يوجه الاهتمام الكافي لضحية على الرغم أنه المتضرر الأساسي من الفعل والسلوك الإجرامي.

هذا وقد ظل ضحايا الجريمة لمدة طويلة من الزمن منسية، نظرا لتسليط الضوء على حقوق المتهم من قبل المدارس الفقهية العديدة التي ركزت جل اهتمامها عليه.

وبعد أن تفاقمت معدلات ضحايا الجريمة بكل أنواعها وأشكالها وتضاعفت أضرارها الجسيمة والنفسية والاجتماعية والاقتصادية التي عادة ما تتركها، بدأ الاهتمام ينصب على هؤلاء الضحايا

والمتضررين إلى الحد الذي برز معه علم جديد في نطاق الفقه الجنائي يطلق عليه علم الضحايا. Victimology [1]

علم الضحايا: Victimology ويهتم هذا العلم بدراسة شخصية الضحية بإعتباره طرفا في الظاهرة الإجرامية ، وذلك من خلال تحليل بيولوجي واجتماعي وعقلي ونفساني للضحية ، وبالتالي فهو علم مستقل بذاته عن باقي العلوم الأخرى كعلم الإجرام وعلم النفس القضائي وعلم العقاب ، وإن كان يلتقيان بعضهما البعض في بعض النقاط ، فإنهما بالرغم من ذلك فلكل منهما نطاق عمله ومجال اهتمامه .

ومن الإشكالات التي يثيرها علم الضحية ، هو صعوبة حصر مفهوم شامل وكامل له وذلك لما يثيره من خلاف حول مفهومه ومدى نطاقه ، وهذا راجع بالأساس إلى كونه علم من العلوم المركبة والمختلف بشأنها ، لذلك يبقى تحديد مفهومه ونطاقه مرتبط أساسا بحصر أسباب الأضرار التي يتعرض لها الإنسان في هذا العصر سواء أكانت أسباب تعزى لعوامل طبيعية أو تعزى للإنسان نفسه ، وبالتالي فوظيفة علم الضحية هو اكتشاف شخصية الضحية ، وتحديد الحقوق المخولة له التي لحقها الإهمال والنكران ، لذلك أصبح هذا العلم بمثابة قوة ضاغطة على الحكومات وعاملا مؤثرا في الأجهزة التشريعية والتنفيذية ونظم العدالة من أجل تعديل القوانين وتطوير إجراءات الشرطة والنيابة العامة والقضاء في إتجاه حماية حقوق الضحايا وتعويضهم . [2]

الدراسات المؤسسة لعلم الضحايا:

1. **دراسة فيورباخ الالماني :** فبالنسبة لدراسات القديمة فقد أشار ففقهاء القانون الجنائي منذ مدة طويلة إلى أهمية دور الضحية أحيانا في ارتكاب الجريمة ، أمثال "فيورباخ" في ألمانيا في كتابه « Traité documentaire des crimes » الصادر سنة 1846 ، حيث نوه عن اعتقاده بأن الضحية قد يكون هو السبب في الجريمة.

2. **دراسة الأمريكي « A.W.Allen »:** الذي اشار دوما الى دور الضحية في ارتكاب الجريمة كأحد الدوافع إليها ، وهذه الكتابات المتعددة قادت الأمريكي « A.W.Allen »

---

1 سالم الكتبي . تطور علم الضحية . 2 ، http://www.akhbarona.com/writers/122668.html 7/05/2015 13:55:00

2 سالم الكتبي . مرجع سابق .

في سنة 1926 إلى ان يشير إلى أهمية وضرورة وجود دراسات خاصة تؤدي إلى علم جنائي جديد عن الضحية ، حيث لاحظ إتهام عدد كبير من الضحايا في جرائم السرقة لأنهم أهملوا في المحافظة على أموالهم ، وبالتالي دراسة حالتهم وفحصهم قد يؤدي فائدة للعلوم الجنائية .

3. **دراسة هانسفون هانتج** Hansvon Hentig : في هذه المرحلة انتقال البحث في الضحية من الناحية النظرية إلى الناحية العلمية ،ولم يظهر هذا إلا في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وإذا كان مولد علم الإجرام سنة 1876 بظهور كتاب "الإنسان المجرم" سيزار للمبروزو Lombroso ، فإن علم الضحية يعتبر قد بدأ بكتاب « Hansvon Hentig » (عن الجاني وضحيته) «The criminal and his victime» وذلك سنة 1948 ، وكان قد قرر سابقا بأن الدراسة النظرية لمكافحة الجريمة ليست لها أهمية دون المعرفة الحقيقية لضحية ، حيث منه يمكننا معرفة الكثير عن الجاني ودوافعه وسبب الجريمة ، بل إن دراسة القاتل والمقتول والنصاب وضحيته ، والسلوك المتبادل بينهما يمكن عن طريقه الكشف عن الظاهرة الإجرامية ، وذلك من خلال المقال الذي نشره في 1941 المعنون بـ " ملاحظات حول التفاعل بين المجرم والضحية ، وقد قسم « Von Hentig » كتابه المشار إليه سابقا إلى 3 فروع ، وهي : المجرم الضحية ، المجني عليه الخفي ، ثم العلاقة الخاصة بين الجاني والضحية، وبعد ذلك أجرى دراسة خاصة على عدة شخصيات من الضحايا مثل الشباب والمسنين والأحداث .

4. **دراسة مندلسون** Mendelsohn **:** سنة 1947 قدم مندلسون Mendelsohn ورقة في مؤتمر القانون الجنائي الذي عقد في بوخارست معلنا من خلال تلك الورقة ميلاد عبارة علم الضحية ، لافتا الأنظار إلى الدور الذي تلعبه الضحية في دفع الجاني إلى ارتكاب الجريمة ، بالقيام ببعض التصرفات المعروفة في القانون الجنائي كالإستفزاز الذي يشكل عاملا من العوامل المخففة للعقوبة التي توقع على مرتكب الجريمة .

5. **دراسة Wolfgang** : ومع مرور الوقت ، ظهر مصطلح تحرش الضحية بالجاني « victime précipitation » « الذي استخدمه « Wolfgang » سنة 1958

محور / حقوق وواجبات الضحايا

د/ حطابي صادق

محاضرة /
حقوق و واجبات الضحايا

حددت كل القوانين الوطنية و الدولية و المعاهدات مجموعة من الحقوق يجب أن تؤدى اتجاه ضحايا الجريمة وواجبات يلتزم الضحايا تأديتها تجاه المجتمع و أخرى تجاه أجهزة العدالة الجنائية ، فما هي تلك الواجبات و الحقوق .

اولا / حقوق ضحايا الجريمة

بعد أن يقدّم المجني عليه الشكوى فالمنتظر أن لا يسدّ أمامه الطريق في الحصول على حقوقه من الجاني الذي تسبّب في وقوع الضرر له، و لكن النيابة العامّة بعدما تتلقّى الشكوى من هذا الأخير تقوم بعدّة تصرّفات ذات الصلة بحقوقه، و بذلك سوف يكون التطرّق إلى حقوق المجني عليه اتجاه تصرّفات النيابة العامّة.[1]

ولقد نصت القوانين الوطنية و الدولية على حقوق لضحايا وفي مايلي مجمل تلك النصوص ، علما بان كثيرا من الدول قامت باعتماد ما جاء في المواثيق الدولية ضمن تشريعاتها الوطنية :[2]

- الاستجابة الفورية من قبل أجهزة العدالة الجنائية للبلاغ الذي يتقدم به الضحايا و اتخاذ الإجراءات القانونية دون تأخير .
- حماية الضحايا و أسرهم وإزالة الضرر الذي لحق م فورا

---

[1] قراني مفيدة . **حقوق المجني عليه في الدعوة العمومية ،رسالة ماجستر** ،كلية القوق ،جامعة الاخوة منتوري،قسنطينة ،2009/2008 ص31.

[2] محمد الأمين البشرى: **علم ضحايا بالجريمة وتطبيقاته في الدول العربية** 1: 2005 ، جامعة نايف للعلوم الامنية ،المملكة العربية السعودية ص ص 156-157.

- كفالة حق الضحايا في الوقوف على سير الإجراءات الجنائية و الاستماع لرأيهم في تلك الإجراءات
- احترام موقف المتضرر من الجريمة و تقدير حالته النفسية و العمل على رفع معنوياته بالقدر الذي لا يؤثر في العدالة .
- مساعدة المجني عليه و أفراد أسرته للخروج من الجريمة و ما تحدثه من أثار نفسية و اجتماعية و مالية
- العمل على حفظ الأسرار الشخصية للمتضرر من الجريمة و أسرته و الجهات المتصلة به .
- تسهيل مهمة المجني عليه في حضور المحاكمات و الإدلاء بالشهادة و المعرفة نتائج التحقيقات و المحاكمات القضائية النهائية .
- العمل على تعويض المتضرر من الجريمة وفقا للقوانين السارية ، ومساعدته على العودة للحياة الطبيعة
- ضمان كفالة حق ضحايا الجريمة في إجراءات منع الجريمة و جمعيات منع الجريمة و تنظيم الأسرة و مساعدة طلقاء السجون و توعية المواطنين و دعم أجهزة تطبيق القانون .
- تأكيد حق إبلاغه بمواعيد جلسات المحكمة او أي تعديل فيها .
- حق التقدم بطلب المساعدة و تحمل تكاليف إحضار الشهود .
- حق إخطاره بالقرار النهائي للمحكمة .
- حق إبلاغه بقرار الإفراج المؤقت عن المتهم او إخلاء سبيله من التهمة .
- حق المساعدة في التنقلات لمتابعة القضية التي رفعها .
- حق استرداد ممتلكاته التي خسرها بسبب الجريمة .
- حق المساعدة في الحصول على رعاية أطفاله و أسرته .
- حق الحصول على موقع امن داخل المحكمة يمكنه من متابعة إجراءات المحاكمة .
- حق حمايته من ملاحقات وسائل الإعلام .
- حق استرداد تكاليف العلاج من الإصابات التي لحقت به من الجريمة .

ثانيا / واجبات ضحايا الجريمة

على ضحايا الجريمة واجبات و التزامات تفرضها القوانين و مبادئ العدالة ينبغي عليهم مراعاتها و هي [3]:

- القيام بإبلاغ الشرطة بالجرائم التي تقع في حقهم او في حق من هم تحت كفالته مهما كانت تلك الجريمة بسيطة او غير مؤثرة فيه .
- التزام جانب الصدق و التجرد في المعلومات التي يدلي بها لأجهزة العدالة الجنائية .
- الابتعاد عن الإدلاء بمعلومات ضد أشخاص او ذكر أسماء بقصد الانتقام او لتحقيق أغراض شخصية .
- الاهتمام بالحضور أمام الأجهزة القضائية للإدلاء بشهاداته متى طلب منه .
- عدم إفشاء أسرار العمل الجنائي التي قد يطلع عليها من خلال تعاونه مع أجهزة العدالة الجنائية .
- عدم البوح بالمعلومات المتعلقة بالقضية الجنائية و المتهمين لوسائل الإعلام او أية جهة أخرى .
- الامتناع عن التأثير في العدالة او العمل على اخذ حقوقه بيده عن طريق استعمال القوة مع المتهمين او بأية وسيلة أخرى خارج نظام العدالة الجنائية .[4]

---

[3] محمد الأمين البشرى ، مرجع سابق ، ص ص 156-157.

[4] نفس المرجع ، 159.

محور /دور ضحية في الجريمة

د/ حطابي صادق

المحاضرة/
دور الضحية في حدوث الجريمة

تشير بعض الآراء التي تناولت الدراسة العلمية لضحايا الجريمة إلى احتمال إسهام الضحية في حدوث الفعل الإجرامي، ذلك أن للضحية دورا في تحديد وصياغة تشكل الفعل الإجرامي، كما يمكن أن يتخذ دورا هاما ومحددا لحدوث هذا الفعل، هذا بالإضافة إلى الدور الذي يمكن أن تقوم به الضحية في تهيئة الفرصة لوقوع الفعل الإجرامي، وبالتالي فإنه من الناحية الجنائية يعتبر مسؤولا بشكل جزئي عن وقوع الجريمة، لأنه يسهم في تهيئة الفرصة الملائمة لوقوعها ومحاور هذا الفصل تكشف عن الدور الذي يمكن أن تسهم بها الضحية في وقوع الجريمة.

1 : ما المقصود بالدور

إن الدور مفهوم نحدده الزاوية التي نبحث منها، فمثلا

الدور من زاوية البناء الاجتماعي: هو وضع اجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشخصية، ومجموعة من أوجه النشاط الذي له قيمة على مستوى الفرد والمجتمع ومن زاوية التفاعل الاجتماعي: هو مجموعة من الأفعال المكتسبة يؤديها شخص في موقف تفاعل اجتماعي، يحدده واقع يسعى الفرد إلى إرضائها بالقيام بتلك الأعمال، أما من حيث جانب المجتمع فهو المردود الخدمي، أي مجموعة الخدمات التي تؤديها تلك الأعمال للحماية.

أما من الناحية الثقافية: فهو الأنماط المعيارية المتصلة بمركز معين، وهو مركز حركي ذو علاقة واضحة بالمعايير السلوكية محوره الاتجاهات والقيم والسلوك، الذي يحدده المجتمع لمن يشغل مركزا معينا. [1]

---

[1] : هادي عاشق بداي الشهري :**دور الضحية في حصول الفعل الاجرامي من منظور طلاب الحامعة**،دراسة مسحية على الطلبة اطروحة دكتوراه جامعة نايف للعلوم الامنية،الرياض، 2011 ص69.

ومن الناحية النفسية الإجتماعية: يعني سلوك الفاعلين المختلين للمراكز الإجتماعية والسلوك والتوقعات تحدد ما ينبغي أن يفعله الشخص كشاغل لمركز معين على مستوى جماعة ما أو على مستوى المجتمع ككل، وهذه المواصفات قد يحددها الشخص لنفسه أو تحددها له جماعة ما أو يحددها المجتمع ككل في شكل قيم ومعايير، وفي علم الإجتماع: الدور هو نمط من الدوافع والأهداف والمعتقدات والقيم والاتجاهات والسلوك الذي يتوقع أعضاء الجماعة أن يوره فمن يشغل وظيفة ما أو يحتل وضعا اجتماعيا معين والدور الذي يصف السلوك المتوقع من شخص في موقف ما.

وفي علم الضحايا: يقصد بالدور هنا الأساليب والطرق والسولكات والأفعال التي يقوم بها الضحية ويساعد في تهيئة ظرف حصول الفعل الإجرامي ضده والتي تنعكس عليه فيها فيما بعد ويصبح هو الضحية.[2]

2 / الأدوار التي تلعبها الضحية في حدوث الجريمة:

للإشارة فإن الضحية تلعب أدوراً في حدوث الفعل الإجرامي وهذه الأدوار متباينة حسب الدراسات المتناولة فنجد: دور الضحية في تهيئة فرص حدوث الجريمة وذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة ودور الضحية في خلق ظروف الجريمة ودوافعهما وأيضا دور الضحية بالمشاركة في حدوث الجريمة وكذلك دور الضحية في حدوث جرائم مستترة وأيضا دور الضحية في تسهيل إتمام الجريمة.

تهور المجني عليه: إن أحد التفسيرات الرئيسية حول دور الضحية في حدوث الجريمة هو قيامه بالدور الإستفزازي من خلال أنه يبدأ بالمواجهة الإستفزازية سواء بالألفاظ أو الحركات ثم يستجيب له الطرف الأخر بإذئه أو قتله، وأول من أشار إلى دور الضحية من خلال تصوره واستفزازه هو العالم "مارفن "و"ولفقانق" حيث وجد أن 25% من جرائم القتل سببها تصور الضحية واستفزازها للجاني، ثم وجد مناحي عامر في دراسته المشهورة عن الاغتصاب، وباختصار يرى هذا المدخل النظري من خلال مفهوم التهور أو استفزاز المجرم من قبل الضحية دوراً رئيسياً بل سببا كافيا، ولولا دور الضحية لما حدثت الجريمة وبالذات الاغتصاب، عندما تكون هناك معرفة مسبقة بين الطرفين، والتي قد تنتهي بالقتل.[3]

---

[2] : استرفعت بتاريخ 20-01-2016 30-13 من موقع http://disam.maktoobblolg.com

[3] : عابد الوريكات: مرجع سبق ذكره 6 0 44.

2- **اتباع الضحية نشاط روتيني** : يعني الروتين اليومي عند فيلسون مجمل النشاطات اليومية التي يقوم بها الفرد في المجتمع المعاصر أو المتقدم صناعيا بشكل روتيني، دون أي كسب حسابا لما قد ينتج عنها من عواقب، وبخاصة في مجال الأفعال الإجرامية والإنحراف، وهذه النشاطات الروتينية كانت نتيجة للتغير الإجتماعي الذي حصل ببعد الحرب العالمية الثانية في الولايات المتحدة الأمريكية ومؤشرات هذا التغير يمكن حصرها فيما يلي[4]:

- تمركز النشاط اليومي للفرد الأمريكي خارج البيت.
- الزيادة في عدد الأسر المشكلة من ولي أمر واحد.
- الزيادة في عدد الطلاب مع وجود مسؤولية عائلية لديهم، أي يدرس ويشتغل.
- الزيادة في قضاء وقت الفراغ خارج البيت.
- الزيادة في المقتنيات الثمينة، والصغيرة لدى الأسر الأمريكية.

كل هذه المؤشرات قد تصبح دوافع لزيادة الأفعال الإجرامية ويشتركون الضحايا بأدوار في حصول الأفعال الإجرامية ضدهم بسبب التغيرات الإجتماعية وخاصة نمط حياتهم.

أمثلة على النشاط الروتيني الذي يقوم به الإنسان يوميا دون أن يدرك تماما عواقبه أو أنه يكون مساهم في حصول الأفعال الإجرامية ضدها حسب عرضها فيلسون في مقال له سنة 1992م.

- كيفية توثيق السيارة بشكل يومي رتب (في مكان واحد وقت واحد...)
- النمط الروتيني في قضاء الإجازات لأسبوعية والسنوية...
- النمط الروتيني في الخروج مع أفراد العائلة للتسويق أو أهداف أخرى.
- النمط الروتيني في إدخال الغرباء إلى البيت دون اخذ الحيطة والحذر.

---

[4]: عابد الوريكات: **نظريات علم الجريمة**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2004.. 229.

إدخال أصدقاء الأطفال من المراهقين وخاصة الغرباء منهم إلى البيوت والممتلكات دون أخد الحيطة والحذر.[5]

3- التقارب أو الوفاق: تفترض نظرية التقارب إمكانية التنبؤ بالأشياء المعرَّضة للتأثر يبعضها بحكم الوفاق والتقارب سواء في النوع أو الخصائص أو الزمان والمكان. وتؤكد هذه الفرضية وجود علاقة مباشرة بين النفوذ والمسافة، فكلما تقاربت المسافات وقصرت ارتفعت درجة التأثير، وقد تم تطبيق هذه النظرية لوصف الأنماط المختلفة من القضايا، كبيان مستويات الجريمة المرتفعة في بعض المناطق الحضرية عن غيرها. وتشير فرضية التقارب إلى أن الأماكن الكثيفة بالمساكن أكثر عرضة لمستويات الجريمة عنها في المناطق متباعدة المساكن ومع ذلك فهناك من الباحثين من يدحض هذه الفرضية، ومنهم من ذهب إلى أبعد من ذلك والإدعاء بأن لتوافق خصائص الأفراد في الأماكن السكنية المتقاربة والكثيفة أكثر عرضة للإجرام من غيرهم، في الحين الذي يقف فيه باحثون آخرون ضد هذا المفهوم.

إلا أن المسوحات الوطنية الأمريكية دلَّت على أن المجرمين وضحاياهم يشتركون في الكثير من الصفات الشخصية والخصائص، ومنها(النوع، والعرق، والعمر، والطبقة الاجتماعية، والبيئة ، والسكن أو الجيرة) فالمجرم يختار ضحيته تبعاً للظروف والعوامل الاجتماعية السابقة. ولكننا نرى بأن هذه النتائج قد لا تكون دقيقة ولا تنطبق على جميع الضحايا؛ وإنما تكون قابلة للتطبيق على جرائم الاغتصاب والإيذاء والفساد الإداري إلى حد ما؛ فعندما يعيش المجرم وضحيته في أماكن متقاربة ويمارسان أنشطة روتينية متشابهة؛ فقد تتشابه أنماط حياتهما ومعيشتهما كارتياد الأماكن العامة مثل المجمعات والمحلات التجارية والمقاهي وغيرها. فيحدث أن يعيش المجرم ذو الدافعية وضحية كامنة في منطقة واحدة.

4- الجماعات المتكافئة: يرى اصحاب هذا الاتجاه بأن المجرمين وضحاياهم ليسوا جماعة مختلفة ومتباينة؛ بل هم متكافئون، وهناك دراستان في هذا المجال؛ قامت بالدراسة الأولى سايمون سنقر(Singer,1981) وكان من أبرز نتائجها أن ضحايا جرائم العنف غالباً ما يرتكبون الجرائم في المستقبل؛ وينطبق هنا الرأي السلوكي بأن" العنف يولد العنف" ويمكن أن يفسر ذلك من خلال نظريات التعلم ونظريات التعزيز والتقليد والثقافات الفرعية. أما الدراسة الثانية فقد قامت بها

---

[5] : المرجع نفسه 230.

مكرورت(Mcderott,1983) ووجدت أن ضحايا جرائم المدارس غالباً ما يرتكبون الجرائم من أجل استعادة مسروقاتهم أو رد اعتبارهم ذاتياً؛ وذلك في إطار احترامهم لذاتهم.

وهكذا فإن المتتبع لتأريخ علم الضحية يجد أن للدراسات التي أجريت على ضحايا الجرائم دوراً بارزاً في إعادة تشكيل نظام علم الجريمة بأكمله، و رغم ذلك لم يأخذ مساره في التطور والتقدم في كل دولة من دول العالم، إذ قد نراه متقدماً في بعض الدول و متجاهلاً في دول أخرى، وقد أدى تراجع المداخل النظرية في علم الضحية في الوقت الحالي إلى ظهور الإنجازات التطبيقية والإسهام في دفع عمليات جمع البيانات، و محاولة الصياغة النظرية، إضافة إلى التشريعات الجديدة التي تتعلق بالضحية، والجهود المساعدة لتحسين وضع الضحايا، والتخفيف عنهم مما يقعون فيه، ثم انبثقت من المداخل النظرية نماذج مختلفة في محاولات لشرح الاختلافات الحادة في المخاطر التي تواجه الضحايا.

ويمكننا القول بأن تحديد دور الضحية كسبب في وقوع الجريمة يعتمد على وصف الضحايا وخصائصهم وعلى تصنيفاتهم المختلفة والعوامل البيئية المساعدة في تعرّضهم ضحايا للجريمة، وتختلف العوامل الداخلية والخارجية من مجتمع إلى آخر وفقاً لنوع الأنظمة السائدة في ذلك المجتمع؛ ففي الحين الذي يمكّننا فيه عزو سبب الجريمة إلى عوامل تتعلق بالجاني في بلد يتسم بالاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني، فإننا قد نلوم الضحية الذي يمنح الفرصة في مكان تغلب عليه الفوضى وعدم الاستقرار، إذ أن دور الضحية نسبي ويختلف باختلاف المواقف وأنماط الجرائم وملابسات وقوعها.

وفي ذات الوقت لا يكفي الاعتراف بأن الضحية لا تلعب دوراً مهماً في الملاحقات الجنائية فقط بل يجب أن يتم حمايتها من مزيد من الضرر والأذى وتزويدها بالدعم لتتمكن من المساعدة في الإجراءات الجنائية والتغلب على محنتها من الجريمة والحصول على التعويض عن خسائرها. إذ أن آثار الجريمة لا تقتصر على الأذى الجسدي والخسائر المادية بل تتعداها في حالات كثيرة إلى الجانب النفسي والعاطفي وتستمر إلى أمد طويل.

محور / ضحايا الانا الاجتماعية

(الاستجابة المقهورة)

د/ حطابي صادق

مفهوم ضحايا الانا الاجتماعية

ويقصد بها ايضا بضحايا الاستجابة المقهورة وهذا النوع من الضحايا يسمى في علم الاجرام بالجرائم دون ضحايا without victim crime الذي يشير الى جرائم الانتحار والإدمان على الكحول والمسكرات والبغاء والإجهاض ،وتدمير الممتلكات العامة بأنها جرائم تتضمن الجاني و الفعل الإجرامي ،ولا تتضمن الضحايا .

ويبقى هذا الطرح ذو طبيعة قانونية ،لان الفرد يقوم بقتل نفسه او مخالفة القوانين او التصرف تصرفا شاذا ،مخالفا للطبيعة البشرية ،فيكون هو الجاني و الضحية معا .

فضلا عن ذلك فإننا نرى ان هذا النوع من الجرائم ينطوي على الضحايا ،والا لماذا يعاقب القانون عليها؟ لان اختراق القانون يعد جريمة ،ويتضمن ضحية خضعت لفعل جاني متجني عليها ،تدفع ثمنه على شكل سلوك عدواني صار ،ألانه لا يوجه نحو الأخر ،بل نحو ذاتها ونفسها .[1]

مسببات سلوكات ضحايا الأنا الاجتماعية

أما سبب عدوانية السلوك هذا ،فانه لا يصدر عفوية او عشوائية او مزاجية ،بل هناك مؤثرات نفسية واجتماعية ،تتفاعل في وقت محدد ، ويؤول الى مضاعفة مؤثراتها القاهرة ، الأمر الذي يدفع المتفاعل معها للإقدام على الإدمان على المخدرات او المسكرات او الشذوذ الجنسي ،او قتل الذات او البغاء ،بتعبير آخر ،وجود مؤثرات نفس اجتماعية قاهرة ،وقاسية او غير متوقعة ،يخضع لها الفرد ،ويتأثر بها وتكون قدرته العقلية التفكيرية ضعيفة في مواجهتها او عاجزة عن التحكم فيها او تجنبها او معالجتها ،عندئذ يخضع لها ،فيتحول الى ضحية .

ويمكن تسمية هذه الحالة الفردية الاجتماعية بعنوان (الاستجابة المقهورة) ،وذلك بوجود مؤثرات نفسية واجتماعية فاعلة في تأثيرها على المتعايش معها ،فتطبع الأنا الاجتماعية بطابعها التي بدورها تعد العقل لترشيد هذا التفاعل ،فتكون الأنا الاجتماعية المكتسبة جانية على الذات الفردية في توجيهها ،توجيها قاهرا او منحرفا او قاتلا وذلك تجاه الفرد نفسه وليس تجاه الأخر فتحول المتأثر بها الى ضحية .

اي هناك ضحية متأثرة بفعل مؤثرات نفسية واجتماعية ،ترغم المتفاعل معها على الاستجابة لفعلها لتحوله الى ضحية ،وهنا يمسي المدمن او المنتحر او الشاذ او الباغي ضحية ،وتكون المؤثرات الاجتماعية جانبا فاعل.[2]

---

[1] معن خليل العمر .**علم ضحايا الاجرام** . 2009،دار الشروق ، الاردن 9 0 251.

[2] نفس المرجع ، ص 252.

- وهذا ينطبق على ما جاء في نظرية جورج هربرت ميد (النفس البشرية)التي تقول "بان النفس البشرية تتكون من قسمين هما :(الذات الفردية) التي تمثل استجابة التركيب العضوي والاخرين ،ومشيرة الى الحرية الشخصية عندما تكون بعيدة عن الأنا الاجتماعية إلا أنها تستجيب إلى الأنا الاجتماعية في اغلب الأحيان ،والقسم الثاني يمثل (الأنا الاجتماعية) المتكون من تأثيرات الآخرين الاجتماعية التي تؤثر على الذات الفردية فتجعلها مستجيبة لها "

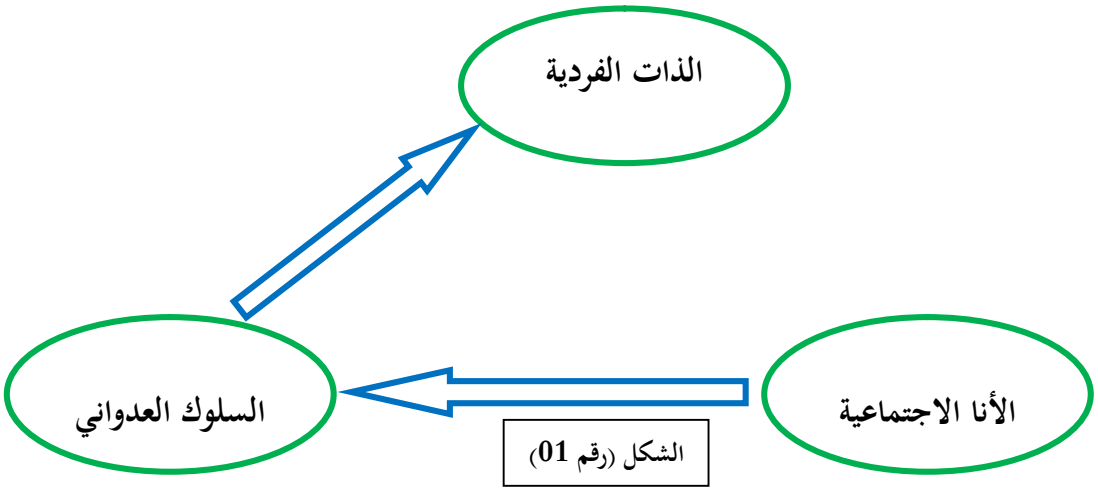

الشكل (رقم 01)

- ومن خلال هذه النظرية يمكن ان نقول بان الانا الاجتماعية تعني هنا الظروف النفسية والاجتماعية القاهرة او الشاذة التي يعيش فيها الفرد ،اما الذات الفردية فتشير الى التركيب العضوي للفرد .

فلابد من تفاعل الذات الفردية مع الأنا الاجتماعية ،وتحديد العقل او تجنيبه من التدخل بينهما (بين الذات والانا)،عندها تؤثر الأنا الاجتماعية على الذات الفردية ،فيتحول الفرد الى ضحية ،وهذا يعني ان ضحية هي الذات الفردية المستسلمة للظروف النفسية و الاجتماعية القاهرة ،وتكون الانا الاجتماعية الجاني .[3]

وبناءا على هذه المقاربة النظرية و التحليل ألتنظيري ،يصبح تسمية ضحايا الجرائم الانتحار و الإدمان والشذوذ بضحايا الاستجابة المقهورة .[4]

بمعنى وجود جاني وضحية في الشخص الواحد ،على الرغم من تفاعلهما ،ويمكن ايضا تسمية هذه الحالة بضحايا الانا الاجتماعية التي تعكس تحليل نظرية النفس البشرية لجورج هربرت ميد ،وإزاء هذه المقاربة النظرية سوف نوضح هذه الجرائم لنبرهن على انها تتضمن ضحايا خضعت لجناية الانا الاجتماعية (الظروف الاجتماعية والنفسية) ومكونة للمعادلة الإجرامية من زاوية الاجتماعية و النفسية الموضحة في **الشكل (رقم 01)**

---

[3] معن خليل العمر مرجع سابق 252.

[4] نفس المرجع ،ص 252.

المحاضرة /
ضحايا الادمان على الكحول

تعريف إدمان الكحول

ويعرفه بعض الكتاب بأنه يرجع الى سبب وراثي هو الضعف الخلقي والنفسي، وهو حل من الحلول للفرد للهروب من ضغط البيئة ، وهو فعل قهري يؤدي الى الاكتئاب رغم الشعور الذاتي بالإثارة ، ويرجع ذلك للتأثير التهبيطي للكحول على التآزر الحركي في المخ، مما يفقد المرء القدرة على الكلام بوضوح ويبطيء لديه زمن الرجع والحركة.[5]

أما الإدمان على المخدرات Drug addiction مرض لاضطراب أساسي في الشخصية والإدمان الحقيقي معناه، أن فسيولوجيا الجسم قد تغيرت بالتعاطي المتكرر، فإذا انقطع التعاطي ظهرت في الحال أعراض الانقطاع أو انسحاب المخدر، واهم هذه المخدرات المورفين والهروين، وهما مشتقان من الأفيون، والكوكايين والحشيش.[6]

ضحايا الإدمان على الكحول

بات شرب الكحول في المجتمع الغربي واسع الانتشار بين جميع فئاته الاجتماعية ،لأنه يعد تعبيرا عن مستوى العيش العصري ،أو من متطلبات الحياة المتمدنة ،يقدم في الاجتماعات واللقاءات الرسمية و الاحتفالات الشخصية والأسرية ،بمعنى أن استهلاكه يكون لخدمة غرض مناسبي أو احتفالي أو اجتماع،يخضع استهلاكه او شربه ،لضوابط محددة لا توصل شاربه الى درجة السكر أو الثمالة intoxicated أي ضمن ضوابط ثقافية ،تحدد كمية الكحول و نوعيته حسب أصول وطريقة تقديم الطعام .[7]

– إنما هناك من الشاربين من ينحرفون عن معايير النمط الثقافي للشرب ،او عن المعايير القانونية له فيصلون الى الثمالة و السكر ويمنعون من الاستمرار في شرب المسكرات ،ويمنعون من سياقة السيارات ،ويطلق عليهم مصطلح المفرطون في الشرب او المسرفون في الشرب Excessive Drinks .

وعادة ما يهدف هؤلاء المفرطين او المسرفين في شرب الكحوليات الى السكر ،أي ليصلوا الى حالة الثمالة والفقدان السيطرة على النفس ،بحيث يصبح الوصول الى الثمالة متعمدا .

---

[5] حسين فايد. **سيكولوجية الإدمان**. المكتب العلمي للكمبيوتر، دون سنة 107.

[6] عبد المنعم الحنفي. **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**. القاهرة : مكتبة مدبولي، 1978 9 81 21.

[7] معن خليل العمر .**مرجع سابق** ، ص 253.

– أي لا يجد المتعة و السعادة المزاجية إلا إذا أسرف في شربه ،لكي يحصل على تأثير مفعوله ،ليوصله الى حالة الثمالة التي هي متعته ،والسعادة الذاتية ،وهذا لا يحصل الا عن طريق الإكثار من كمية الاحتساء ،وتكراره بشكل مستمر خلال فترة زمنية محددة ،ولا يستمتع به في المناسبات الاجتماعية بسبب محدودية كميته ،وعدم الإسراف في شربه وحتى إذا أسرف في شربه في مناسبة معينة بدفاع انتشائه ،وتعبيرا عن سعادته ،فانه يجنح عن معايير الشرب المتبعة في مثل هذه المناسبات .

وهذا ما يجعلنا نقول إن المدمن على شرب الكحوليات يكون من أولئك المسرفين و المفرطين في احتسائها ،الأمر الذي يجعله منحرف بشكل علني عن معايير الشرب ،لان احتسائه له يأخذ طريق التكرار و الإسراف في كمية استهلاكه بوقت مناسب او غير مناسب .

بتعبير أخر يعكس المدمن على شرب المسكرات العناصر التالية :[8]

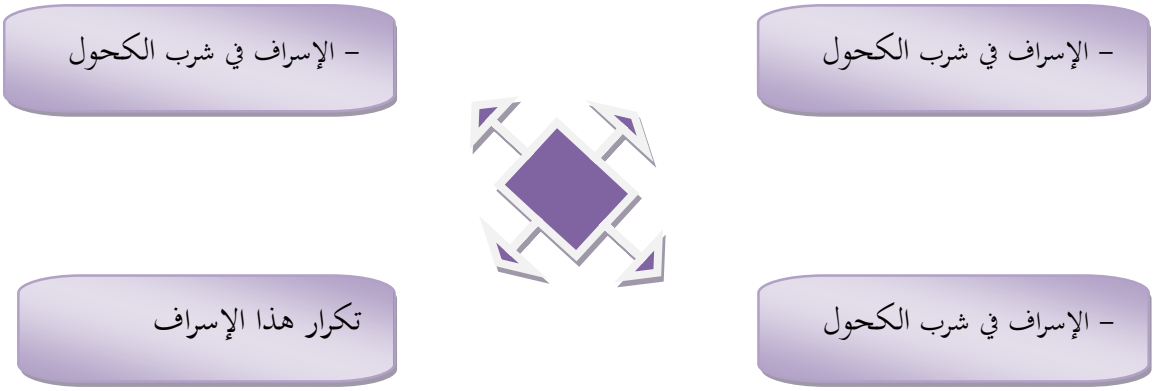

ومن هنا فان المدمن على تناول الكحوليات يزيد من كمية المشروب و يخرج عن معايير الشرب المعتادة بشكل غير طبيعي في كميته ونوعيته ،مستهلكا له بأوقات غير مناسبة ،وفي أماكن غير مخصصة للشرب ليس هذا فحسب بل يجنح نحو إزعاج ومضايقة الآخرين يرتبط معهم شخصيا واسريا ومهنيا .

فضلا عن عدم قدرته على التحكم في نفسه حتى يستطيع تحديد وقت شربه ،ووقت الانتهاء منه ،واذا بدا في الشرب ،فانه لا يستطيع ان يتوقف عن ذلك ،فيصح يحي ليسكر ،ومن خصائصهم الشخصية الأخرى الشرب منفردا اي بمعزل عن الناس دون الاشتراك مع الآخرين ،ولا يتقبل ان يشاركه الآخرون في شربه ،وغالبا ما يبدأ في شربه في الصباح ،وعادة ما تكون صحته الجسدية معلولة الى حد ما ،إنما أين الجريمة وأين الضحية والجاني في ألموضوعنا ؟ [9]

هذا ما يمكن ان نستنتجه في الخلاصة

---

[8] معن خليل العمر .**مرجع سابق** ، ص 254.

[9] نفس المرجع ، ص ص 254-255 .

الخلاصة

استنادا إلى نظرية (ميد) في النفس البشرية نقول أن الإسراف في تناول الكحوليات وبشكل مستمر ،وخروجه عن معايير الشرب الاجتماعي والمناسبات والاحتفالات ،يرجع إلى وجود أسباب قاهرة تدفعه إلى تناول المسكرات والاستمرار بها ،لكي يهرب من ضغوطه ومعاناته النفسية ،بسبب فقدان مكانته المهنية ،أو إفلاسه أو شعوره بالاغتراب والوحدة أو التوحش ،أو يعيش في أسرة مفككة في مدينة حضرية ،فتتطبع أناه الاجتماعية بمؤثراتها القاهرة التي لا يستطيع تفكيره تحملها أو معالجتها ،الأمر الذي تحرض ذاته الفردية على الاستسلام لها قهرا .

وإزاء ذلك القهر الاجتماعي والنفسي ،يلجا إلى الإسراف في تناول الكحول باستمرار ،فيتصرف تصرفات منحرفة ،كان يعتدي على زوجته او أبنائه ،او يكسر أثاث المنزل ،او يعمل ضجيجا وعراكا في منزله ،مما يؤثر على راحة و امن الجيران ،فيتصلون بالشرطة لإيقافه ،ثم إخضاعه لعلاج جمعي أو فردي في مصحات خاصة بالمدمنين على الكحوليات .

وهنا تحوله أناه الاجتماعية (الجاني) إلى ضحية مقهورة و مستسلمة .

ويصبح المدمن ضحية ظروفه القاهرة ،فهو إذن الجاني والضحية في الوقت نفسه.[10]

يمكنك الرجوع الى كتاب الدكتور معن خليل العمر .**علم ضحايا الاجرام** . 2009،دار الشروق ، الاردن ،ص ص 253-254.

[10] معن خليل العمر .**مرجع سابق** ، ص 255.

محور / ضحايا الانا الاجتماعية

(الاستجابة المقهورة)

د/ حطابي صادق

مفهوم ضحايا الانا الاجتماعية

ويقصد بها ايضا بضحايا الاستجابة المقهورة وهذا النوع من الضحايا يسمى في علم الاجرام بالجرائم دون ضحايا without victim crime الذي يشير الى جرائم الانتحار والإدمان على الكحول والمسكرات والبغاء والإجهاض ،وتدمير الممتلكات العامة ،بأنها جرائم تتضمن الجاني و الفعل الإجرامي ،ولا تتضمن الضحايا .

ويبقى هذا الطرح ذو طبيعة قانونية ،لان الفرد يقوم بقتل نفسه او مخالفة القوانين او التصرف تصرفا شاذا ،مخالفا للطبيعة البشرية ،فيكون هو الجاني و الضحية معا .

فضلا عن ذلك فإننا نرى ان هذا النوع من الجرائم ينطوي على الضحايا ،والا لماذا يعاقب القانون عليها؟ لان اختراق القانون يعد جريمة ،ويتضمن ضحية خضعت لفعل جاني متجني عليها ،تدفع ثمنه على شكل سلوك عدواني صارخ ،ألانه لا يوجه نحو الأخر ،بل نحو ذاتها ونفسها .[1]

المحاضرة /

ضحايا الانتحار

تعريف الانتحار

يطلق كلمة االانتحار على "كل حالة موت تنجم بنحو مباشر او غير مباشر عن فعل ايجابي او سلبي تنفذه الضحية ذاتها ،والتي كانت تعلم بالنتيجة المترتبة على فعلها بالضرورة ،فمحاولة الانتحار هي الفعل المحدد على هذا النحو ،ولكنه المقرر قبل ان يصبح الموت عاقبة له".[2]

الفرق بين القتل و الانتحار

يكمن التشابه بين القتل Homicide و الانتحار من زاوية كونهما يمثلان السلوك العدواني ،إلا انهما يختلفان في اهدافهما ،اذ يكون الاول ممثلا لسلوك عدواني هدفه شخص الجاني نفسه وليس الاخر ،بينما يكون السلوك العدواني للقاتل موجها نحو الاخر وليس لشخصه ،فضلا عن وجود رغبة لدى المنتحر في الخلاص من الحياة قتلا ،بينما تكون رغبة القاتل

---

[1] معن خليل العمر .علم ضحايا الاجرام . 2009،دار الشروق ، الاردن ، ص 251.

[2] اميل دوركايم .الانتحار .2010، ترجمة حسن عودة ،الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ، ص 10.

مقصورة على الاستحواذ على ممتلكات او ممتلك يرجع الى الغير **(بعد قيامه بقتل المالك الخاص)وليس الخلاص من الحياة .**[3]

وبشكل اخر ينتج الانتحار عن السلوك العدواني الموجه ضد النفس المتبلور عن الافلاس او الاحباط او الفشل في الارتقاء المهني او الحياتي .

- **و يمكن القول ان المحبط والفاشل يتصرف تصرفا عدوانيا ناتجا عن فشله او احباطه منهيا ذلك بقتل ذاته** ،بينما يصدر فعل القاتل في القتل عن سلوك عدواني ضد الاخر من اجل استحواذ **على ما يملك من مال او ماديات ،بعد** هذه المقارنة بين قاتل و المنتحر .[4]

كيف يمكن اعتبار المنتحر ضحية : **بالاعتماد على نفس التأويل** للجرائم التي يقترفها شخص واحد تجاه نفسه ،وليس تجاه الاخر ،تكون الضحية نفسه وليس الاخر ،وهو تاويل نظرية النفس الاجتماعية لجورج هربرت ميد التي قال فيها بانها تتالف من ثلاثة اقسام **(الانا الاجتماعية ،والذات الفردية ،والعقل)** ،ففي محور الانا الاجتماعية وجدناه يضم احداث والظروف الاجتماعية والنفسية التي يكون لها تاثير مباشر على شخصية الفرد الذي يعيش ضمنها ،وعندما نستعرض حياة المنتحر ،نجد اناه **الاجتماعية متاثرة بمؤثرات تتسم بالفشل او الافلاس او العلاقات الاجتماعية السطحية ،او الوصم** الاجتماعي السلبي ،من خلال الملاحظات **الراصدة للانتحار ،يتضح زيادة عدد المنتحرين** في المدن الحضرية والعواصم اكثر من المناطق الريفية ،وذلك راجع الى كبر حجم المجتمع السكاني الذي يتصف **بتسطح العلاقات الاجتماعية وتكسر العلاقات الاولية (القرابية)** وضعف الروابط الجيرية والعلاقات **الودية والحميمية ،فضلا عن وجود حراك اجتماعي عمودي ،وسيادته على الأفق** وسريع في تحركه ،علاوة على صراعات الاثنية والطائفية والقومية التي تصدر عن التعصبات والتحيزات **وتأكيد الحياة الحضرية** على استقلالية الفرد في اتخاذ القرارات الخاصة والعامة .[5]

والتفرد في العيش اليومي ،وكأنه يعيش في العالم المجهول او يشعر **بالتجاهل** ،هذه اول عامل يؤثر على اناه الاجتماعية ليجعلها غير مطمئنة وقلقة ومتحملة **أعباء حياتية متعددة ومتنوعة ، ذات**

---

[3] نفس المرجع ،ص 259.

[4] معن خليل العمر، مرجع سابق ،ص259.

[5] نفس المرجع ، 259.

مسؤوليات كبيرة الامر الذي يجعلها ،وتارة أخرى غير قادرا على ذلك ،مما يبلور عنده زعزعة ثقته بنفسه وشعوره بالوحدة .

وهل يمكننا القول انه ليس ثمة انتحار الا اذا كان الفعل المفضي الى الموت قد تم تنفيذه بيد الضحية ،بقصد الوصول الى هذه النتيجة ؟ وان من ينتحر حقا هو وحده الذي اراد الانتحار ،وان الانتحار هو قتل متعمد للذات ؟غير ان هذا يعني بداية ،تعريف الانتحار بخاصية ،مهما كان جدواها واهميتها ،فسيؤخذ عليها على الاقل انه ليس من السهل التعرف عليها ،لانه ليس من السهل ملاحضتها ،كيف لنا ان نعرف الدافع الذي حمل الفاعل على القيام بهذا الفعل ،وما ان كان يريد الموت بالذات ،حين اتخذ قراره ،**او كان له هدف اخر ذلك ان النية هي شيء اشد صميمية من ان** نتمكن من الوصول اليها ومعرفتها من الخارج ،اللهم الا عبر تخمينات تقريبية ،فهي تتوارى حتى عن المراقبة الداخلية فكم من مرة اخطانا في معرفة الاسباب الحقيقة التي تحرك افعالنا ،فنحن نفسرها دائما بالانفعالات النبيلة او بالاعتبارات السامية للسلوك التي تلهمنا **عواطف مراهقة او روتينا اعمى.**[6]

- وقد يكون الفرد ضحية تفكيره وتسييره للازمات ،فمثلا عند العاطل عن العمل من ذوي العمل الماهر والاختصاص الدقيق ،اذ تشعر اناه الاجتماعية بانه غير صالح للعمل ، ا وان فرص العمل عنده معدومة فوصل الى باب مسدود ،ويعيش في نفق مظلم وان امنه مفقود ،وازاء هذه المشاعر السوداوية المطبوعة في أناه **الاجتماعية تستجيب ذاته الفردية المقهورة ،فيقدم على الانتحار ،وهناك** حالة الشيخوخة التي تمثل أصعب المشاكل التي توجه هذه الشريحة العمرية المتقدمة فيها التي يصعب فيها العثور على جماعته العمرية التي تعكس اهتماماته وهواياته وهمومه وعاداته ،ولا سيما اذا اولاده كبروا وغادروا منزله واستقروا بحياة العزوبية ،فيعيش عيشة منعزلة ومكتئبة ومريضة وعاجزة جسديا ،عندما تستجيب ذاته الفردية المقهورة ،فيقدم على الانتحار دون تفكير او استخدام عقله في تبصير الامور ،**وقد وجد ستانجيل 1964 بان معدلات الانتحار عند الشيوخ تقع بين عمري 55و64 ،وذلك بسبب شعورهم بانهم يعيشون بدون هدف وامل فيصابون بالياس والقنوط ،**

[6] اميل دوركايم ،مرجع سابق ،ص 08.

الاستنتاج النظري

يجب تحديد المشاعر والافكار التي تنتج عن الظروف الصعبة والتي تعيشها الانا الاجتماعية التي تظهر في شكل فقدان المانة الاجتماعية وفقدان العمل والشيخوخة والوحدة او العزلة ،والتي تكون على شكل اكتئاب مزمن وحزن دائم وشعور بالذنب المتصف بالدونية ،حيث لا يستطيع التخلص منه والقلق والاضراب النفسي والانعزال الاجتماعي ،يتولد عنده سلوك عدواني تجاه نفسه ،بحيث ينصب تفكيره فقط على كيفية التخلص من المازق الذي وقع فيه ،فلا يجد امامه سوى ايقاع العداء على ذاته ،من اجل لتخلص من المعاناة ،فتستجيب ذاته الفردية وهي مستسلمة لهذه الضغوط الاجتماعية التي تعيشها فيغتال نفسه اي ينتحر ،وهنا يعني ا نالانا الاجتماعية هي التي قامت بتحريض ذاته الفردية واوصلته الى التفكير بالانتحار ،والتخلص من ضغوطها ،فتكون الانا الاجتماعية هنا هي الجاني والذات الفردية هي التي استجابت مستسلمة للانا الاجتماعية فتحولت الى ضحية الانا الاجتماعية ،لذلك لا نستطيع القول عن الانتحار بانه جريمة بدون ضحية بل هناك ضحية وهناك جان انما كلاهما يقعان في شخص واحد .[7]

[7] معن خليل العمر، مرجع سابق ،ص ص 261-262..